صفة الصفوة

كفى كل يوم همه ثم حملت على قلبك الضعيف هم السنين والدهور والأزمنة وهم الغلاء والرخص وهم الشتاء قبل أن يجىء وهم الصيف قبل أن يجىء فماذا أبقيت من قلبك الضعيف للآخره ما تطلب الجنة بهذا متى تهرب من النار كل يوم ينقص من أجلك ثم لا تحزن أعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع فكيف لا يستبين للعالم جهله وقد عجز عن شكر ما هو فيه وهو مفتن فى طلب الزيادة أم كيف يعمل للاخرة من لا تنقضى من الدنيا شهوته ولا تنقطع عنها رغبته فالعجب كل العجب لمن صدق بدار الحيوان كيف يسعى لدار الغرور .

وكان يقول إن أولياء الله آثروا رضا ربهم تعالى على هوى أنفسهم فأرغموا أنفسهم كثيرا فى رضا ربهم فأفلحوا والله وأنجحوا وإن المنافق عبد هواه وعبد بطنه وعبد فرجه وعبد جلده عبد الدنيا وعبد أهل الدنيا .

وكان يقول الناس رجلان فمتزود من الدنيا ومتنعم فيها فانظر أي الرجلين أنت إنى أراك تحب طول البقاء فى الدنيا فلأيشىء تحبه أن تطيع الله عز وجل وتحسن عبادته وتتقرب إليه بالآعمال الصالحة فطوبى لك أم لتأكل وتشرب وتلهو وتلعب